STUDIES IN ARABIC NARRATOLOGY
PRINT ISSN: 2676-7740 eISSN:2717-0179
www.san.khu.ac.ir

A Psychoanalysis of the Character Khadija in the Novel *Bayn al-Qasrayn* Based on Alfred Adler's "Tree of Lifestyles"

Ali Akbar noresideh*[1], Madihe Karimi[2]

Abstract

The novel, due to its expansive nature, possesses a greater capacity than other narrative forms to represent the political, social, cultural, and psychological dimensions of society; hence, the necessary groundwork exists for employing literary subtleties to expose power structures as well as the individual and social traumas arising from them. This has led to an inseparable link between literature and other sciences, including psychology. In this regard, the analysis of literary works by Sigmund Freud, aimed at understanding the individual and collective unconscious, paved the way for other psychologists, such that some of them, including Alfred Adler, presented their theories based on literary works. Adler's theory of the "Lifestyle Tree", as an analytical tool, examines the personality structure of the individual within the social and cultural context and elucidates lifestyle based on the roots, trunk, and branches of this tree. In line with this, the present research, using a descriptive-analytical method, aims to analyze the character of Khadija in *Bayn al-Qasrayn* by Naguib Mahfouz based on this theory, and specifically, to evaluate the impact of her parents' attitudes and her physical characteristics on her lifestyle. The results of the research indicate that the lifestyle of the character Khadija has been shaped under the influence of the patriarchal structure of society and the acceptance of gender discrimination. This has driven her toward superiority-seeking and dominance, which, while compensating for feelings of inferiority, has led to social isolation and the intensification of symptoms of personality disorders. Moreover, the mismatch between her appearance and society's beauty standards has led to the formation of a negative self-concept and jealousy. This lack of self-confidence has pushed her toward compensatory behaviors such as domineering and the unconditional acceptance of the opposite sex in order to achieve a sense of social belonging.

Keywords: Psychoanalysis, Alfred Adler, Lifestyle Tree, Arabic, Najib Mahfouz, Between the two palaces, Character of Khadija.

[1] Associate Professor, The Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Semnan University, Semnan, Iran (Responsible author) *noresideh@semnan.ac.ir*

[2]Ph.D. candidate In the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Persian Literature and Foreign Languages, Semnan University, Semnan, Iran *madihekarimi73@semnan.ac.ir*

Publisher: Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

Summer(2026) Vol 7, No. 21, pp. 313-340

Received: 29/04/2025 Accepted: 22/10/2025

فصلية دراسات في السردانية العربية
الرقم الدولي الموحد للطباعة: ٢٦٧٦-٧٧٤٠
الرقم الإلكتروني الدولي الموحد: ٢٧١٧-٠١٧٩
جامعة الخوارزمي

مقالة علمية محكمة

دراسة نفسية لشخصية خديجة في رواية "بين القصرين"؛ على ضوء "شجرة أسلوب الحياة" لألفرد آدلر

على اكبر نورسيده*[١]، مديحه كريمى[٢]

تاريخ الوصول: ٢٠٢٥/٠٤/٢٩ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢٢

الملخّص

تتميّز الرواية بفضل ما تتمتّع به من السعة والامتداد، بقدرة أكبر على تمثيل المظاهر السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية للمجتمع مقارنة بالأساليب السردية الأخرى؛ من هذا المنطلق، يوجد السياق اللازم لتوظيف التقنيات الأدبية بغية الكشف عن الأبنية الدالة على السلطة والتروما الفردية والاجتماعية الناجمة عنها. وإنّ كلّ ذلك أدّى إلى تشكيل علاقة وثيقة بين الأدب والعلوم الأخرى كعلم النفس. وفي هذا الصدد، كان تحليل الأعمال الأدبية على يد "سيغموند فرويد" أداة فاعلة لفهم اللاوعي الفردي والجماعي؛ ممّا مهّد الطريق لعلماء النفس الآخرين، وبالتالي حذو حذوه واقتفوا أثره، وكان من بينهم "ألفرد آدلر" الذي قدّم نظرياته متوجّهاً إلى الأعمال الأدبية. تُعد نظرية شجرة أسلوب الحياة عند ألفرد آدلر أداة تحليلية لدراسة البنية الشخصية للفرد في سياقها الإجتماعي والثقافي، وتُبيّن أسلوب الحياة بناءً على جذور هذه الشجرة وجذعها وفروعها. وفي هذا الصدد، تسعى هذه الدراسة، من خلال المنهج الوصفي التحليلي، إلى شخصية "خديجة" في رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ استناداً إلى هذه النظرية، وتهدف بشكل خاص إلى تقييم تأثير مواقف الوالدين وسماتها الجسدية على أسلوب حياتها. تُشير نتائج الدراسة إلى أن أسلوب حياة شخصية "خديجة" قد تشكّل تحت تأثير البنية الأبوية للمجتمع وتقبّل التمييز الجندري. وقد دفعها هذا الأمر نحو السعي للتفوّق والسيطرة، الأمر الذي أدى، بالإضافة إلى تعويضها للشعور بالدونية، إلى عزلة اجتماعية وتفاقم أعراض اضطرابات الشخصية لديها. وبالإضافة إلى ذلك، فإن عدم توافق مظهرها مع معايير الجمال السائدة في المجتمع قد تسبب في تكوين مفهوم ذات سلبي لديها وشعور بالحسد. هذا الفقدان للثقة بالنفس قادها إلى سلوكيات تعويضية كالسيطرة، والقبول غير المشروط للآخر من الجنس الآخر، سعياً منها لتحقيق شعور بالانتماء الاجتماعي.

الكلمات الدليلة: التحليل النفسي، ألفرد آدلر، شجرة أسلوب الحياة، ، نجيب محفوظ، بين القصرين، شخصية خديجة.

[١] أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، سمنان، ايران (الكاتب المسؤول)
noresideh@semnan.ac.ir
[٢] طالبة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها،كلية الأدب الفارسي واللغات الأجنبية، جامعة سمنان، سمنان، ايران.
madihekarimi73@semnan.ac.ir

الصيف (٢٠٢٦م)، السنة السابعة، العدد ٢١، صص. ٣١٣-٣٤٠

CC BY NC

الناشر: جامعة الخوارزمى والجمعية الايرانية للغة العربية وآدابها

١. المقدمة

يمكن اعتبار الرواية وثيقة اجتماعية، لأن هذا النمط السردي، بفضل اتساع نطاقه، يمتلك قدرة أكبر من الأنواع الأدبية الأخرى على تصوير هياكل السلطة، وعدم المساواة الاجتماعية، والاضطرابات النفسية الشخصية. لذلك، يعتمد الكتّاب، من خلال تزيين أعمالهم بالدقائق الأدبية، إلى كشف وإعادة بناء الهياكل الاجتماعية والسياسية والثقافية المخفية على مستوى المجتمع، والتجارب الصدمية الناتجة عنها، وبالتالي التأثيرات النفسية للصدمات الفردية والجماعية. ومن هنا، شكّل هذا الأمر أرضية لتعزيز العلاقة التفاعلية بين الأدب والعلوم الأخرى، بما في ذلك علم النفس. في هذا السياق، كان سيغموند فرويد[1]، منظّر التحليل النفسي، أول من خطا في هذا المجال، حيث حلّل الأعمال الأدبية بهدف استكشاف وفهم اللاوعي الفردي والجماعي، مما أدّى إلى نشوء نهج جديد يمكن تسميته بالتحليل النفسي للنّصوص. لكن فيما بعد، لم يكتفِ بعض علماء النفس البارزين في العصر الحديث بالتحليل النفسي للنصوص، بل تجاوزوا ذلك وقدّموا نظرياتهم استناداً إلى الأعمال الأدبية. منهم يمكن ذكر ألفرد آدلر[2]، الذي استلهم «نظريته حول عقدة النقص[3] من أعمال شكسبير[4] والكتّاب المتأثرين به، مثل استندال[5] ودوستويوفسكي[6]» (Sperber، ٢٠٠٦ :٣٤). وقد جذبت هذه الاستلهامات انتباه الباحثين المهتمين بقراءة الأعمال الأدبية في ضوء النظريات النفسية، لأن الأسس الأدبية لنظريات آدلر جعلتها أداة فعالة للوصول إلى بيانات سردية أكثر موثوقية في مجال علم النفس. وفي هذا السياق، اختارت هذه الدراسة من بين العديد من المنظّرين في مجال علم النّفس ألفرد آدلر ونظرية شجرة أسلوب الحياة[7] الخاصة به. وفقاً لهذه النظرية، يشبه أسلوب حياة الأفراد شجرةً لها جذور تتشكل من التجارب الأولية في الحياة (مثل ترتيب الولادة)، وتتفرع إلى جذع (المواقف) وأغصان وأوراق (المهام)، وكلها تُوجَّه وفقاً لجهود الفرد لتحقيق التفوّق والتغلّب على شعور النقص. تم اختيار هذا النهج كإطار رئيسي للبحث نظراً لتأثر أسلوب حياة الناس بالدوافع الخارجية كثيراً، ولشمولية هذه النظرية التي تمثل ثمرة مكوّنات نظريات آدلر الأخرى.

كما تمّ اختيار رواية "بين القصرين" لنجيب محفوظ، الكاتب المصري، من بين الأعمال الأدبية والكتاب في عصور مختلفة، لتكون أساس الدراسة. ذلك لأنّ هذا الروائي، إلى جانب المكانة التي حققها بحصوله على جوائز مرموقة، تجاوز الصيغ الأدبية التقليدية ودمج تقنيات كتابة القصص مع الأساليب النفسية والاجتماعية، مما جعل أعماله مرآة كاملة تعكس الحقائق الملموسة في المجتمع. لذا، فإن دراسة أعمال روائي كهذا يمكن أن توفر، إلى جانب الوعي العام، العديد من النتائج،

[1] Sigmund Freud
[2] Alfred Adler
[3] Inferiority complex
[4] William Shakespeare
[5] Stendhal
[6] Fyodor Dostoevsky
[7] Lifestyle tree

بما في ذلك فهم أفضل للصراعات الداخلية والبينية للشخصيات، وتوجهاتها الدفاعية[١]، وتعزيز نظرية العقل[٢]. ومن الجدير بالذكر أنّ رواية "بين القصرين"، بفضل عكسها الملموس للثقافة والمشكلات الاجتماعية والنفسية في المجتمع المصري التقليدي، وصراع الشخصية خديجة –كرمز لنساء هذا المجتمع – مع هذه المشكلات، وكذلك شموليتها في تصوير الأبعاد النفسية لهذه الشخصية في سياق اجتماعي–ثقافي للرواية، جعلتها خياراً مثالياً للتحليل باستخدام إطار شجرة أسلوب الحياة لآدلر. وهذا ما دفع إلى اختيار هذه الرواية من بين أعمال نجيب محفوظ الأخرى.

١.١. أسئلة البحث

نظراً لقلة الأبحاث التي أجريت حول نظرية شجرة أسلوب الحياة لألفرد آدلر، تسعى هذه الدراسة إلى المساهمة في سد هذه الفجوة من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. كيف تتجلى مواقف الوالدين[٣] في أسلوب حياة الشخصية خديجة في رواية "بين القصرين" وفقاً لنظرية شجرة أسلوب الحياة لألفرد آدلر؟

٢. كيف يتم تقييم العلاقة بين السمات الخارجية للشخصية خديجة ومواقفها استناداً إلى نظرية شجرة أسلوب الحياة لآدلر؟

٢.١. منهج البحث

تتبنى هذه الدراسة نهجاً وصفياً – تحليلياً للإجابة عن أسئلة البحث من خلال فحص وتحليل ومقارنة المكوّنات الأساسية لشجرة أسلوب الحياة لألفرد آدلر في إطار الأبعاد الشخصية لخديجة في الرواية المدروسة.

٣.١. خلفية البحث

تشير الدراسات إلى أن العديد من الأبحاث قد تناولت حتى الآن أعمال نجيب محفوظ المختلفة بالاعتماد على نظريات نفسية متنوعة، منها:

– مقال بعنوان «التحليل النفسي لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ» ليحيى معروف ومسلم خزعلي، نُشر عام ٢٠١٥م في مجلة نقد الأدب العربي المعاصر. تُظهر النتائج أن نجيب محفوظ صوّر من خلال هذه الشخصيات الأجواء القاتمة للمجتمع المصري خلال الحرب العالمية الثانية، حيث تُعاني جميع الشخصيات من مصير بائس ناتج عن أزمات تلك الفترة.

[1] Conservative tendencies
[2] Theory of mind
[3] Parental attitudes

– مقال بعنوان «التحليل النفسي للشخصية الخاضعة في رواية بين القصرين: شخصية أمينة نموذجاً على أساس نظرية كارين هورني[1]»، من تأليف زهره داوري، علي أصغر حبيبي، وعبد الباسط عرب يوسف آبادي، نُشر عام ٢٠٢٢م في مجلة دراسات في السرديات العربية. تشير النتائج إلى أن أمينة تمثل نموذجاً واضحاً للشخصية الخاضعة، وتتميز بنقص الثقة بالنفس أو انعدامها.

– مقال بعنوان «نقد نفسي لشخصية سعيد مهران في رواية اللص والكلاب بناءً على نظرية عقدة النقص لألفرد آدلر» لصابره سياوشي، معصومه نعمتي قزويني، وآوا قاسمي، نُشر عام ٢٠٢٣م في مجلة نقد الأدب العربي المعاصر (نصف سنوية). تُظهر النتائج أن فقدان الوالدين، والفقر، والعزلة الاجتماعية جعلت سعيد مهران يشعر بالنقص[2] منذ الطفولة، ثم قادته خيانة زوجته إلى السعي للانتقام.

– مقال بعنوان «توصيف نفسي للبطل ومضاد البطل في رواية بين القصرين لنجيب محفوظ» لأردشير صدر الديني، أردشير جلالي، ومصطفى يگاني، نُشر عام ٢٠٢٤م في مجلة علمية لأسلوبية النظم والنثر الفارسي. تُشير النتائج إلى أن شخصية أحمد عبد الجواد في رواية بين القصرين تنتمي إلى النوع الشخصي المتسلط وفقاً لنظرية هورني، وهو دائم السعي للسيطرة داخل الأسرة.

– رسالة ماجستير بعنوان «التحليل النفسي للشخصية في روايات مختارة لنجيب محفوظ بناءً على نظرية كارين هورني» لزهره داوري، أُنجزت عام ٢٠١٦م بإشراف علي أصغر حبيبي في جامعة زابل. أهم النتائج تشير إلى أن معظم شخصيات روايات نجيب محفوظ تنتمي إلى النوع الشخصي المتسلط، وتتميز شخصيتا عمر حمراوي وياسين بقلق وعصابية أكثر من غيرهما.

– رسالة دكتوراه بعنوان «التحليل النفسي لأعمال نجيب محفوظ: دراسة حالة زقاق المدق، خان الخليلي، القاهرة الجديدة، والسراب» لمسلم خزعلي، أُنجزت عام ٢٠١٩م بإشراف يحيى معروف في جامعة رازي. تُظهر النتائج أن شخصيات رواية زقاق المدق تتميز بأنواع شخصية نرجسية، متسلطة انتقامية، سادية، ومضطربة بالبارانويا. أما أحمد عاكف في رواية خان الخليلي فهو شخصية انعزالية، ومحجوب بطل رواية القاهرة الجديدة ينتمي إلى النوع الشخصي المعادي للآخرين، بينما كمال في رواية السراب يمتلك شخصية خاضعة.

– رسالة ماجستير بعنوان «دراسة المعتقدات غير المنطقية في شخصيات ثلاثية نجيب محفوظ (بين القصرين، قصر الشوق، والسكرية) بناءً على نموذج جونز للمعتقدات غير المنطقية» لحسن ميركمالي، أُنجزت عام ٢٠٢٤م بإشراف علي أصغر حبيبي في جامعة زابل. تُظهر النتائج أن عنصر توقع التأييد من الآخرين يظهر في جميع شخصيات هذه الثلاثية. وأهم عوامل نشوء

[1] Karen Horney
[2] Feeling of inferiority

المعتقدات غير المنطقية على مستوى الأسرة هي اختلاف التفكير بين الأبناء والوالدين، وعلى مستوى المجتمع هي الظروف غير المستقرة خلال السنوات بين الحربين العالميتين.

في ضوء موضوعات ونتائج الأبحاث المذكورة واختلافاتها عن البحث الحالي، يمكن القول إنه لم يُجرَ بحث حتى الآن تناول رواية بين القصرين وشخصية خديجة بناءً على نظرية شجرة أسلوب الحياة لآدلر.

٢. الأسس النظرية

في هذا القسم، سيتم أولاً استعراض موجز لمدرسة علم النفس الفردي لألفرد آدلر ونظرية شجرة أسلوب الحياة. ثم، بهدف توضيح الأسس النظرية للبحث، سيتم تقديم ملخص لرواية بين القصرين التي تُشكل أساس التحليل في هذا البحث.

١.٢. ألفرد آدلر ومدرسة علم النفس الفردي[1]

وُلد ألفرد آدلر عام ١٨٧٠م في ضواحي مدينة فيينا. كان الابن الثاني من بين ستة أبناء في عائلته. عندما كان آدلر في الثالثة من عمره، توفي شقيقه الأصغر بسبب الدفتيريا في السرير المجاور له، وهو الحادث الذي ترك أثراً عميقاً عليه، حتى إنه قرر قبل بلوغه سن الخامسة أن يصبح طبيباً ليكافح الموت، على حدّ قوله. بعد تخرّجه من كلية الطّب في جامعة فيينا عام ١٨٩٤م، أصبح طبيباً متخصصاً. في البداية، تخصّص في طبّ العيون، لكنه لاحقاً تحوّل إلى الطبّ العام، ثم أصبح اهتمامه منصباً على علم النفس. كان آدلر من أوائل المهتمين بنظريات سيغموند فرويد، معترفاً بأن هذه النظريات فتحت طريقاً جديداً لتجديد وتطوير علم النفس.

في عام ١٩٠٢م، انضم إلى المجموعة التي أسّسها فرويد، وفي عام ١٩١٠م، وبدعم من فرويد نفسه، أصبح رئيساً لجمعية التحليل النفسي في فيينا. لكن الخلافات بين آرائه وآراء فرويد ويونغ أدّت إلى استقالته في عام ١٩١١م. شكّل آدلر مع بعض زملائه مجموعة بحث حرّ في التحليل النفسي، وغيّر اسمها في السنة التالية إلى جمعية علم النفس الفردي[2]. وفي النهاية، توفي آدلر عام ١٩٣٧م إثر نوبة قلبية أثناء زيارته لإلقاء محاضرة في اسكتلندا (آدلر، ٢٠٠٥: ٢٨٦).

إن تسمية مدرسة علم النفس الفردي قد تكون مضللة بسبب كلمة "الفرد"، إذ قد يُعتقد للوهلة الأولى أنها تضع الفرد في مواجهة المجتمع. لكن هذه التسمية «تشير إلى الكلية غير القابلة للتقسيم لكل شخص، والهدف من استخدام هذا الاسم هو التركيز على وحدة الفرد في كل لحظة» (فرغسون، ٢٠١٩: ٦). تسعى هذه المدرسة إلى النظر إلى حياة الأفراد كوحدة متكاملة، حيث إن كل رد فعل أو عمل أو دافع يعكس وجهة نظر الفرد تجاه الحياة. طُورت هذه المدرسة من خلال محاولة فهم القوة الإبداعية الغامضة للحياة – تلك القوة التي تتجلى في الرغبة في النمو، والسعي، والنجاح، وتعويض النقائص في

[1] Individualistic school of psychology
[2] Association for Individual Psychology

مجال ما بالسعي للنجاح في مجال آخر. هذه القوة غائية المعرفة، وتتجلى في السعي لتحقيق هدف معين، حيث تتعاون جميع الخصائص الجسدية والنفسية للفرد معاً للوصول إلى هذا الهدف. وبالتالي، فإنّ دراسة الحالة الجسدية أو النفسية بمعزل عن ارتباطها بالفرد ككل تفتقر إلى المعنى (آدلر، ٢٠٢٣: ٦). تتكون هذه المدرسة من ثمانية مكوّنات أساسية، وهي:

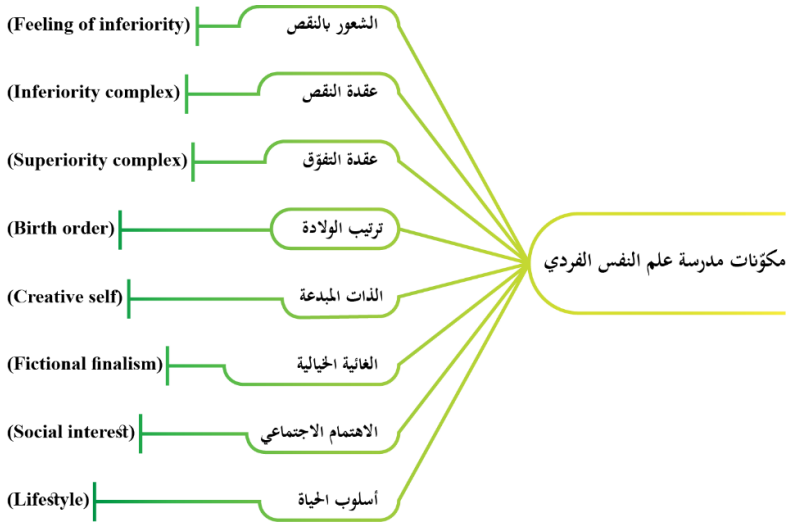

الشكل ١. مكونات المدرسة الفردية في علم النفس (المصدر: مأخوذ من هيريدي، ٢٠١١)[١]

١.١.٢. نظرية شجرة أسلوب الحياة

يُعد أسلوب الحياة أحد المبادئ الثمانية لمدرسة آدلر، وهو مزيج مميز وفريد من الدوافع، والسمات، والاهتمامات، والقيم التي تتجلى في كلّ عمل يقوم به الفرد. يحدد أسلوب حياة كل شخص ما سيتعلمه، وكيف سيتعامل، وكيف سيفكر، وما هي التجارب التي ستندمج مع شخصيته (هول، ١٩٩٠: ١٩). تتفاعل الوراثة والبيئة والقوة الإبداعية للفرد لتشكل أسلوب حياته. استخدم آدلر الموسيقى لتوضيح هذا المصطلح: النوتات الموسيقية المفردة لقطعة موسيقية تفتقر إلى المعنى إذا لم تُؤخذ في سياق الأغنية بأكملها؛ لكن عند فهم أسلوب الملحن أو طريقته الفريدة في التعبير، يكتسب العمل معنى (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ١١٩).

وجد آدلر أن سلوك الأطفال الصغار يتّسم بالاتجاه والنمط، وفي نهاية السنّة الأولى من الحياة، يمكن تمييز السلوك الهادف وجهود الطفل الموجّهة بشكل واضح. تتكامل تقييمات الطفل للظروف المباشرة تدريجياً في نظرته إلى الحياة. يكون هذا

التكامل في البداية حذراً، لكنّه يتشكّل تدريجياً من خلال أسلوب التجربة والخطأ، ويتحوّل إلى مجموعة متماسكة من المفاهيم. تُعدّ المخطّطات العقلية نوعاً من المنطق الخاص الذي يحمل معنى للطفل، حتى لو اعتبرها البالغون غير صالحة أو غير منطقية.

بحلول سن الخامسة أو السادسة، تكون فرضيات الطفل حول معنى الحياة قد خضعت للاختبار مرّات عديدة، ويصبح مقتنعاً بصحة معتقداته. لذلك، أكد آدلر أن الطفل في سن الخامسة أو السادسة يكون قد شكّل أسلوب حياة يحدد طريقة تفاعله مع العالم، ويشمل مفهوم الذات الأولي، وهدف الحياة، ونظرته إلى العالم، وأسلوباً أساسياً للتعامل مع مواقف الحياة، ويظل هذا الأسلوب مستقراً نسبياً طوال حياة الفرد (فيرغسون، ٢٠١٩: ١٧). يرى آدلر وأتباعه حياة كل فرد على أنها شجرة، تتفاعل مكوّناتها مع بعضها البعض.

تمثّل جذور هذه الشجرة جذور شجرة أسلوب الحياة، التي توضح كيفية تشكلها؛ وتعبر السوق عن المعتقدات والمواقف العامة للفرد؛ بينما تشكل الفروع والأغصان مهام الحياة. تصور هذه الشجرة، بجذورها وسوقها وفروعها وأغصانها، نظاماً ديناميكياً تؤثر فيه كل مكون على الآخر ويتأثر به. تنمو جذور هذه الشجرة في مرحلة الطفولة.

تشمل جذور الشجرة صحة والمظهر الشخصي[١]، والوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة[٢]، ومواقف الوالدين، والتكوين العائلي[٣]، والدور الجندري[٤]. تتجلّى المواقف العامة التي تحكم أسلوب حياة الفرد في أسلوب ثابتة من التفكير والشعور والتصرف، والتي تظهر في جذع الشجرة. تشمل هذه المواقف: طريقة التعامل مع الذات[٥]، مع المشاكل[٦]، مع الآخرين[٧]، ومع الجنس الآخر[٨]، ومع الحياة[٩]. أما الفروع والأغصان فتشمل المهمة الاجتماعية[١٠]، والمهمة المهنية[١١]، والمهمة العاطفية والجنسية[١٢] (كاوياني، ٢٠١٨: ٨٦-٨٨). فيما يلي يمكن مشاهدة الإنفوغرافيك الخاص بهذه الشجرة.

[1] Individual health and appearance
[2] Family socioeconomic status
[3] Family constellation
[4] Gender role
[5] Self-perception
[6] Problem-solving approach
[7] Interpersonal perception
[8] Perception of the opposite sex
[9] Life outlook
[10] Social task
[11] Occupational task
[12] Love and sexual task

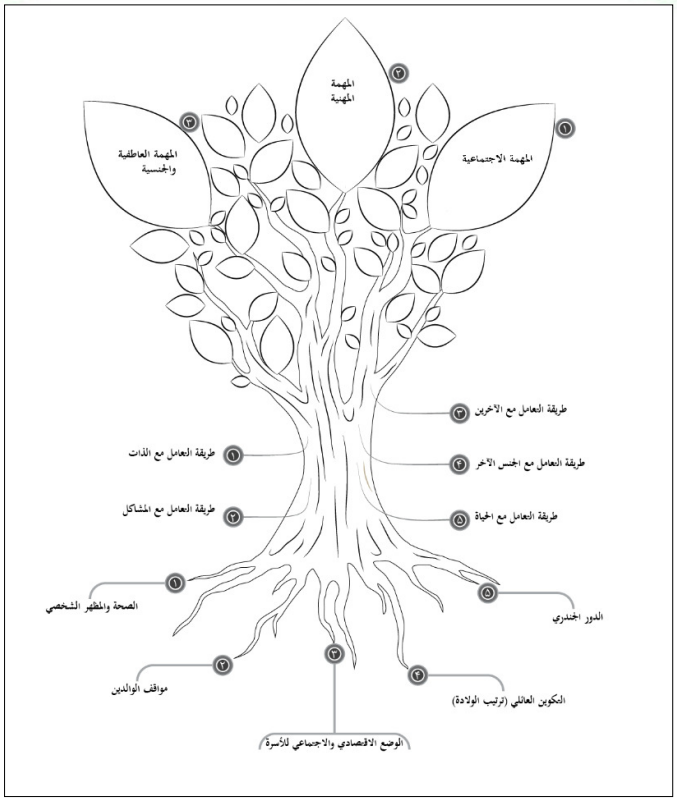

الشكل ١. إنفوغرافيك شجرة أسلوب الحياة لألفرد آدلر

يطلق آدلر، بناءً على شجرة أسلوب الحياة، أربعة أسلوب رئيسة لكلّ شخص، وهي كالتالي:

❖ النمط المتسلط[1]: يتجاهل الفرد في سلوكه راحة الآخرين. إذا أفرط هذا النمط، قد يصبح الفرد مهاجماً، مؤذياً، أو حتى مجرماً. وفي الحالات الخطيرة، قد يدمن الكحول أو المخدرات، مع احتمالية الانتحار.

❖ النمط المتلقي[2]: هو الأكثر شيوعاً وفقاً لآدلر. الأفراد في هذا النمط يسعون دائماً للحصول على رضاهم من خلال الآخرين، مما يجعلهم معتمدين بشكل كبير على الغير في جميع شؤونهم.

[1] Ruling type
[2] Getting type

❖ النمط المتجنب[1]: يتجنب هؤلاء الأفراد مواجهة المشكلات، ويسعون لتقليل احتمالية الفشل بالابتعاد عن التحديات.

❖ النمط المفيد اجتماعياً[2]: يتعاون هؤلاء الأفراد مع المجتمع، وتكون أفعالهم متسقة مع احتياجاته. عند مواجهة المشكلات، يتصرّفون بإطار ناضج يعكس اهتماماً اجتماعياً (شولتز، ٢٠٠٥: ١٥١). نظراً لأنّ نمط الحياة لكل فرد يتمتّع باستقرار نسبي خلال مسيرة حياته، فإنّه يؤثّر بشكل كبير على فهم الشخصية وأبعادها الخفية، حيث يعكس نمط الحياة تفسير الفرد لأحداث حياته بشكل كامل.

٢.٢. ملخّص رواية "بين القصرين"

"بين القصرين" هي الرواية الأولى ضمن ثلاثية نجيب محفوظ. تصف الرواية فترة من حياة عائلة تقليدية ميسورة الحال في القاهرة خلال الحربين العالميتين. الأب، أحمد عبد الجواد، شخصية مستبدة متمسّكة بالتقاليد في الأسرة، لكنّه في الخفاء ينغمس في الملذات الليلية حتى نهاية الرواية. أمينة، الأم، امرأة هادئة ومطيعة لزوجها. لأحمد ابن من زواج سابق يُدعى ياسين، وهو موظّف في مدرسة النحاسين، يتبع خطى والده في الملذات لكنّه يتزوّج بأمر والده، ومع ذلك يستمرّ في سلوكه ممّا يؤدّي إلى طلاقه. خديجة، الابنة الكبرى، فتاة حادة اللسان تخشى عدم الزواج، لكنّها تتزوّج أخيراً من شقيق زوج أختها الصغرى. فهمي، الابن الثاني، طالب حقوق، يموت شهيداً بعد فشل عاطفي وانخراطه في قضاياه المثالية. عائشة، الابنة الصغرى والجميلة، تجذب الأنظار وتثير حسد خديجة، وتتزوّج من شاب من عائلة ثرية رغم معارضة والدها. كمال، الابن الأصغر، تلميذ في العاشرة، يسعى دائماً لجذب الانتباه. بما أن هذه الرواية هي الجزء الأول من الثلاثية، فهي تركّز على تقديم الشخصيات وجزء من مصائرهم، بينما تكتمل أحداثهم في الروايتين التاليتين.

٣. المناقشة والتحليل

١. ٣. جذور شجرة أسلوب الحياة

تشكل خمسة عناصر رئيسة جذور شجرة أسلوب الحياة، وهي العوامل الأساسية التي تؤثر على الشخصية ونمط الحياة المختار، وهي كالتالي:

[1] Avoiding type
[2] Socially useful type

٣.١.١. الصحّة والمظهر الشخصي

يعتقد آدلر أن السمات الخارجية قد تؤثر على الحالة النفسية والشخصية للأفراد. يرى أن أحد أسباب عقدة النقص هو المظهر الخارجي، لكنه يؤكد أن ردود فعل الفرد والبيئة الاجتماعية تجاه هذه السمات هي الأكثر أهمية. لذا، فإن الخصائص مثل السمنة أو النحافة المفرطة، قصر القامة أو طولها، العرج، التخلف العقلي، ضعف البصر أو السمع، وغيرها، تشكّل أرضية لردود الفعل والتفسيرات (منصور، ٢٠١٣: ٢٥).

يُصوّر مظهر خديجة في النصّ كالتالي: «كَانَتْ قَوِيَّةً مُمْتَلِئَةً ـوَالفَضْلُ لِأُمِّ حَنَفِيٍّ ـ مَعَ مَيْلٍ إِلَى القِصَرِ، أَمَّا وَجْهُهَا فَقَدْ قَبَسَ مِنْ قَسَمَاتِ الوَالِدَيْنِ عَلَى نَهْجٍ لَمْ يُرَاعَ فِيهِ الانْسِجَامُ، وَرِثَتْ عَنْ أُمِّهَا عَيْنَيْهَا الصَّغِيرَتَيْنِ الجَمِيلَتَيْنِ وَعَنْ أَبِيهَا أَنْفَهُ العَظِيمَ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٣). يظهر من النص أن ملامح خديجة (أنف كبير، عينان صغيرتان، سمنة، قصر قامة) تشكل صورة غير جذابة، مما يؤدّي إلى تصورات ذاتية سلبية ويدفعها نحو عقدة النقص. فوجود بعض السمات، حتى لو لم تكن عيوباً حقيقية، قد يعرض الفرد للسخرية، وهو ما يصفه آدلر بأنه قريب من الجريمة (منصور، ١٩٧٩: ٧؛ آدلر، ٢٠٠٥: ٨١).

في القصة، يسخر كمال، الأخ الأصغر، من خديجة بسبب أنفها: «يُعَرِّضُ بِأَنفِهَا قَائِلاً: أَقُولُ لَهُ إِنَّ الحَقَّ عَلَى مَنْخُورِ أُخْتِي! فَقَالَتِ الفَتَاةُ وَهِيَ تَضْحَكُ: مِنْ بَعْضِ مَا عِنْدَكُمْ... أَلَسْنَا فِي البَلْوَى سَوَاء! وَهُنَا قَالَ يَاسِينُ مَرَّةً أُخْرَى: صَدَقْتَ يَا أَخْتَاهُ: وَتَحَوَّلَتْ إِلَيْهِ مُتَحَفِّزَةً لِلانْقِضَاضِ فَبَادَرَهَا قَائِلاً: هَلْ أَغْضَبْتُكِ! لِمَاذَا! لَيْسَ إِلَّا أَنَّنِي جَاهَرْتُ بِالْمُوَافَقَةِ عَلَى رَأْيِكِ. فَقَالَتْ لَهُ حَانِقَةً: أُذْكُرْ عُيُوبَكَ قَبْلَ أَنْ تُعَرِّضَ بِعُيُوبِ النَّاسِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٦٣).

تؤدّي هذه السخرية المتكررّة، خاصة من المقربين، إلى تعميق إحساس خديجة بالنقص وتدمير علاقاتها البينية. ففي بيئة تقليدية ترى الجمال مفتاح الزواج، تؤدّي هذه التعليقات إلى إصابات نفسية عميقة، خاصة عند مقارنتها بأختها عائشة الجميلة التي تحظى بإعجاب الجميع. هذا يعزّز الحسد وانعدام الثقة بالنفس لدى خديجة، كما يظهر في قولها: «يَا مَنْ سَتَعِيشِينَ بَلْهَاءَ وَتَمُوتِينَ بَلْهَاءَ، أُنْظُرِي مِنْ زِيْقِ الشُّبَّاكِ مِنَ اليَوْمِ إِلَى الغَدِ فَإِنْ إِعتَنَى بِكِ عَسْكَرِيُّ دَوْرِيَّةٍ أَقْطَعُ ذِرَاعِي» (م.ن: ١٦٢). تكشف هذه العبارة عن استيعابها للرسائل السلبية من البيئة، مما يعزّز شعورها بالنقص والحسد: «فَوَجَدْتُ عَلَيَّ الغَالِبِ نَحْوَهَا غَيْرَةً» (م.ن: ٣٣)، و«أَتَوَدِّينَ حَقّاً أَنْ أَتَزَوَّجَ أَمْ تَتَمَنَّيْنَ أَنْ يَخْلُو لَكِ السَّبِيلُ فَتَتَزَوَّجِي؟!» (م.ن: ٣٨). هذا الشعور بالنقص يؤدّي إلى نمط تواصلي غير صحّي يتمثّل في حدّة اللسان: «أَلَا يَسْلَمُ شَيءٌ مِنْ لِسَانِكِ» (م.ن: ١٦٨)، مما يعكس محاولتها للتعويض عن شعورها بالنقص بطريقة غير صحية.

٣.١.٢. مواقف الوالدين

يُعتبر الوالدان المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تؤدي دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الأبناء. يرى آدلر أن الآباء الذين يعجزون عن إظهار مستوى معتدل من الحنان، أو الذين يعتبرون العواطف الرقيقة ضعفاً، أو ينتقدون أبناءهم بشكل مفرط،

يُشكّلون لدى الطفل نظرة سلبية تجاه العلاقات الاجتماعية (السيد عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٧٠). كذلك، فإن البنية الأسرية لخديجة قامت على أسس نظام أبوي[1] متسلّط لا يتزعزع، حيث يمكن رؤية هذا النظام الأبوي المتسلّط في عدّة سياقات: «فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِيَجْتَرِئَ عَلَى التَّحْدِيقِ فِي وَجْهِ أَبِيهِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٢٥). كما يُقال إن أياً من الأبناء لم يجرؤ على النظر إلى وجه والدهم، وهذا يُبرز مدى عمق الفجوة وتدهور العلاقات بين الأب والأبناء. في الواقع، تؤثر الأفعال الضارة مثل الضرب، أو الرفض الصريح، أو الإهمال، على مستقبل الطفل؛ لكن غالباً ما يكون غياب الحميمية والحب الحقيقي هو المنبع الأساسي لهذه التجارب المعيقة (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٥٤). في مثل هذا الجو، حتى غياب الأم الفعّال أو صمتها يُعتبر جزءاً من هذا الديناميك الأبوي المتسلّط.

إن الأبوية، كسدّ خرساني، تعيق تدفق الحب والحميمية، ومع مرور الوقت تُمزق نسيج العلاقات الإنسانية: «أَكْثَرَ مِنْ هَذَا كَانُوا يَتَجَنَّبُونَ فِي مَحْضَرِهِ تَبَادُلَ النَّظَرِ أَنْ يَغْلِبَ أَحَدُهُمُ الابْتِسَامَ لِسَبَبٍ أَو لآخَرَ فَيُعَرِّضَ نَفْسَهُ لِزَجْرَةٍ مُخِيفَةٍ لَا قِبَلَ لَهُ بِهَا» و«وَلَكِنَّ السَّيِّدَ كَانَ يُطَالِبُ أَوْلَادَهُ بِالطَّاعَةِ العَمْيَاءِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٢٥). يتضح من الرواية أن الأبناء لا يطيقون حضور الأب، لأنه يسعى باستمرار لإخضاعهم له، غافلاً عن أن هذا النهج يشبه شبكة عنكبوت تنسج حول النظام الأسري، وتدفع الأبناء، خاصة البنات، إلى هاوية الشعور بالدونية والحقارة، حتى إنّ «تسلّط الأب قد يؤدّي إلى تبني الابن أسلوب حياة عصابي» (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٩٥).

هذا النوع من المواقف والتربية من قبل الأب، وقبوله من الأم، القائم على السعي للسلطة، أثّر بشكل مباشر على شخصية خديجة. فخديجة، كابنة نشأت في هذا الجو القمعي، واجهت شعوراً بالنقص الداخلي. في مثل هذه الظروف، يقوم الابن بتَبنّي سلطة الأب داخلياً[2] (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٦٦). يبدو أنّ خديجة، من خلال الاقتداء وتَبنّي سلطة الأب، تحاول تعويض شعورها بالعجز والحقارة الناتج عن النظام الأبوي، وتُعبّر عن هذا التعويض في تفاعلاتها مع الآخرين من خلال السعي للتفوّق الشخصي وإظهار القوة. يعود ذلك إلى افتقارها للانتماء وغياب الاهتمام الاجتماعي الصحي لديها. وبالتالي، يمكن إرجاع أحد الجذور الرئيسة لتسلط خديجة وعدوانيتها إلى النظام الأبوي السائد في حياتها، والذي أدّى إلى تشكل أسلوب حياة عصابي لديها.

٣.١.٣. الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة

نشأت خديجة في أسرة ميسورة الحال لم تعانِ يوماً من ضائقة معيشية؛ فوالدها من تجار السوق. ويمكن ملاحظة إشارات في القصة تتعلق بالرفاهية المالية لهذه الأسرة: «تُعَاوِنُهَا عَلَى أَمْرِهِ إِمْرَأَةٌ عَجُوزٌ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٧). فقد استأجر أحمد عبد الجواد، منذ بداية زواجه، خادمة تُدعى أم حنفي لتسهيل الأمور المنزلية ومساعدة زوجته، وهذا يؤكد على الرفاهية المالية

[1] Patriarchal system
[2] Introjection

للأسرة. فالفقر قد يدفع الفرد إلى دوامة النقص (منصور، ٢٠١٣: ٦)، بينما يمكن للرفاهية المالية والثروة أن تؤثّر على الأبعاد النفسية والسلوكية للأفراد، وتتجلّى في ظهور مفاهيم ذاتية زائفة مثل التفوق الذاتي. غالباً ما يعمل هذا التفوق الذاتي كتعويض مفرط لمشاعر النقص الداخلية المخفية، وليس كتفوّق حقيقي. وفي الواقع، يُعدّ المكانة والممتلكات من الوسائل التي يحمي بها الأفراد المضطربون نفسياً أنفسهم. تُعبر المكانة عن نفسها من خلال الرغبة في تحقير الآخرين، بينما تُشكل الممتلكات درعاً ضد الفقر وتظهر في ميل الفرد إلى حرمان الآخرين (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ١٩٩).

يمكن ملاحظة هذا التفوّق الذاتي زائف لدى خديجة ورغبتها في تحقير وحرمان الآخرين في تعاملها مع زينب، زوجة ياسين: «فَسَأَلَتْهَا أُمُّهَا وَكَأَنَّمَا تَطْرَحُ السُّؤَالَ عَلَى نَفْسِهَا هِيَ أَتُفَضِّلِينَ أَنْ تَسْتَقِلَّ بِمَطْبَخِهَا؟ فَهَتَفَتْ خَدِيجَةُ مُعْتَرِضَةً لَوْ كَانَ المالُ مَالَ أَبِيهَا لَا مَالَ أَبِي لَجَازَ هَذَا!» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٤٧). في رأي خديجة، نظراً للنفقات التي تكفل بها والدها، كان يجب على زينب أن تشارك في الطبخ. إنّ عدم تعاون زينب تسبب في غضب خديجة وتجهمها، مما أثار احتجاجاتها. في الواقع، تعكس كلمات خديجة هذه الأنانية والمكانة الاقتصادية العالية التي تستخدمها كأداة للسيطرة وتحقير الآخرين (زينب في هذه الحالة). هذا السلوك لا يظهر فقط استغلال الامتياز المالي، بل يكشف بوضوح عن آلية للتفوق غير الصحي، الناتجة عن الحاجة لتغطية مشاعر النقص الداخلية.

كما تُظهر خديجة هذه الأنانية والتفوق في اعتقادها بشأن مريم، التي اختارها فهمي للزواج، مستخدمة المكانة للتعبير عن ذلك: «مَرْيَمُ جَمِيلَةٌ وَلَكِنَّهَا دُونَ فَهْمِي بِمَرَاحِلَ بَعِيدَةٍ... فَهْمِي يَا حِمَارَةُ طَالِبٌ بِالْعَالِي، وَسَيَكُونُ قَاضِياً يَوْماً مَا فَهَلْ تَتَصَوَّرِينَ مَرْيَمَ زَوْجاً لِقَاضِي كَبِيرِ الْمَقَامِ؟! يَسْتَطِيعُ فَهْمِي أَن يَتَزَوَّجَ بِفَتَاةٍ أَجْمَلَ مِنْ مَرْيَمَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَفِي نَفْسِ الوَقْتِ تَكُونُ مُتَعَلِّمَةً وَغَنِيَّةً وَبِنْتَ بِكٍ أَوْ حَتَّى بِنْتَ بَاشَا» (م.ن: ١٤٨). تعتبر خديجة مكانة أسرتها مرتفعة للغاية لدرجة أنها ترى فتاة من الأشراف هي الجديرة بأخيها، وتعبير "يا حمارة" يعكس تحقيرها لمن يخالف هذا الرأي. يُعدّ هذا النهج لدى خديجة، في إطار نظرية آدلر، جزءاً من أسلوب حياتها العصبي، حيث تعتمد على السلطوية والسيطرة والتملك بدلاً من تنمية الاهتمام الاجتماعي والتعاون، لمواجهة مشاعر النقص المخفية لديها.

٣. ٤. ١. التكوين العائلي (ترتيب الولادة)

يعتبر آدلر تكوين الأسرة عاملاً مؤثراً في نظام شخصية الأفراد، ويؤكد أنّه حتى ضمن الأسرة الواحدة، لا ينشأ طفلان في ظروف متطابقة تماماً، لأن البيئة المحيطة بكل طفل فريدة ومتميزة نسبياً (آدلر، ٢٠٢٣: ١٠). خديجة، في تكوين أسرتها، باستثناء أخيها غير الشقيق، هي الابنة الأولى: «كَانَتْ خَدِيجَةُ فِي الْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهَا، فَهِيَ كُبْرَى إِخْوَتِهَا فِيمَا عَدَا يَاسِينَ _أَخَاهَا مِنَ الأَبِ_ الَّذِي نَاهَزَ عَامَهُ الوَاحِدَ وَالعِشْرِينَ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٣). وفقاً لاعتقاد آدلر باختلاف ظروف تربية كل طفل حتى ضمن الأسرة الواحدة، فإن ياسين، بسبب اختلاف مربيه الأوائل عن بقية الأبناء، يُستثنى من ترتيب الولادة.

وبما أن الأبناء الكبار يتربعون في بداية حياتهم على عرش السلطة، فإنهم: «يتمتعون بشعور قوي بالقوة والتفوق، وحالة دفاعية مفرطة، وميول حماية زائدة» (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ١٣٠).

المشاعر التي يقدمها الكاتب بشكل ضمني عن كمال تجاه خديجة تؤكد وجود هذه الصفات فيها: «هَذِهِ خَدِيجَةُ وَهِيَ تَلْعَبُ فِي حَيَاتِهِ دَوْرَ أُمٍّ أُخْرَى رَغْمَ سَلَاطَةِ لِسَانِهَا وَوَخْزِ مِزَاجِهَا» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٧٥). كان كمال يرى في خديجة، رغم سخريتها وحدة لسانها، أماً ثانية. ومع ذلك، فإن حمايتها وتسلطها لا يقتصران على أخيها الأصغر فقط، بل تمتد نفوذها وحمايتها لتشمل جميع الأبناء: «وَكَانَتْ مَثَارَ دُعَابَةٍ سَوَاءٌ بِصُورَتِهَا المُتَنَافِرَةِ أَوْ بِلِسَانِهَا الحَادِّ رَغْمَ مَا لَهَا مِنْ نُفُوذٍ عَلَى الأَخَوَيْنِ بِمَا تَتَعَهَّدُ مِنْ شُئُونِهِمَا بِمَهَارَةٍ فَائِقَةٍ» (م.ن: ٢٤). في الواقع، خديجة، كفتاة لا تتمتع بمظهر جذاب، تحمل في صدرها كماً من الأحلام الفتيوية الملونة، لكن عدم تطابقها مع معايير الجمال السائدة يحبط تلك الأحلام. لذا، فإنها تستغل ترتيب ولادتها وامتياز كونها الابنة الأولى لتحقيق مكانة وتفوق وقوة. ولكن، إذا استُثني كونها الابنة الأولى، فإن الأفراد العصابيين يستخدمون القوة كوسيلة دفاعية للسيطرة على الآخرين (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ١٩٨). يبدو أن خديجة، بأيديها الحامية، تسعى باستمرار لإظهار مكانتها، وتستخدم القوة لإشباع طموحها بالتفوق، لأنها بهذه الطريقة تتجلى كمنافسة للأم، التي تؤدي دوراً حاسماً في تكوين الأسرة، وتتمكن من الهيمنة على الآخرين.

١. ٥. ٣. الدور الجندري

في المجتمعات التقليدية، ونظراً لسيطرة النظام الأبوي، فإن التمييز الجنسي أمر حتمي ولا يمكن إنكاره. وهذه القضية تُعدّ مثالاً واضحاً لفلسفة "كأن" لهانز فايهنغر[1]، الذي يرى أن الخيالات، رغم كونها غير واقعية، تُخضع تفكير الأفراد بحيث تبدو وكأنها حقيقة. مثل الاعتقاد بتفوق الرجال على النساء، الذي يمنح الرجال قوة ومكانة أكبر، بينما يتسبب في إحساس النساء بالضعف والدونية (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٩١). ويُطلق آدلر على هذا الوضع مصطلح "التذكير"[2]، وفي مدرسته «علم النفس الفردي" يرفض تفوّق الرجل، الذي يُعتبر بقايا حضارة قائمة على النظام الأبوي، ويراه سبباً رئيسياً لعقدة النقص لدى النساء» (آدلر، ١٩٩١: ٥٨).

في حياة خديجة، يتجلّى تفوّق الرجل وحريّته مقابل ضعف المرأة وقيودها: «وَبَادَرَتِ الأُمُّ وَالفَتَاتَانِ إِلَى المِشْرَبِيَّةِ وَوَقَفْنَ وَرَاءَ شُبَّاكِهَا المُطِلِّ عَلَى النَّحَّاسِينَ لِيَرَيْنَ مِنْ ثُقُوبِهِ رِجَالَ الأُسْرَةِ فِي الطَّرِيقِ»، و«وَأَصْغَتْ أَمِينَةُ إِلَيْهِ بِاهْتِمَامٍ وَسُرُورٍ، إِلَى مَا فِي الحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ ثَقَافَةٍ يَلَذُّ لَهَا أَن تُعِيدَهَا عَلَى مَسْمَعٍ مِنْ أَبْنَائِهَا وَخَاصَّةً فَتَاتَيْهَا اللَّتَيْنِ تَجْهَلَانِ مِثْلَهَا العَالَمَ الخَارِجِيَّ جَهْلاً تَامّاً» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٢٩ و١٨). فالأم والبنات لا يملكن أي معرفة بالأمور خارج المنزل، وينظرن إلى الرجال من خلال ثقوب المشربية فقط، كما لو أن أحمد عبد الجواد يعتقد أن النساء يجب أن يُحصرن في زوايا المنزل لحمايتهن، بينما

[1] Hans Vihinger
[2] Virilization

يحتل أبناؤه الذكور مواقع اجتماعية مرموقة. وهذا يؤكد شدة القيود المفروضة والمعتقدات التقليدية البالية التي يتبناها. أحياناً، تؤدي الاحتياجات النفسية المضطربة للوالدين إلى السيطرة على الأبناء، أو إهمالهم، أو حمايتهم بشكل مفرط، مما يولد لدى الأبناء عداءً أساسياً[1] تجاه الوالدين، وهو ما يُشكل أرضية للقلق الأساسي[2] الذي يؤثّر على جميع علاقات الفرد (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٥٦). في الواقع، تسببت الحماية المفرطة من الأب في ظهور القلق الأساسي لدى خديجة، والذي تسلّل إلى جميع علاقاتها. ويظهر استخدام آلية الدفاع النفسي "التوجه ضد الناس"[3] وجود هذا القلق لدى خديجة، حيث يتبنى الأفراد، لمواجهة القلق الأساسي، إحدى الطرق الثلاث للتفاعل: التوجه نحو الناس[4]، أو التوجه ضدهم، أو الابتعاد عنهم[5] (عاقل، ١٩٦٨: ٢٣٣).

لا يقتصر التمييز الجنسي[6] لدى أحمد عبد الجواد على القيود الاجتماعية فحسب، بل إنه يرى طباع المرأة بشكل عام دنيئة وحقيرة: «مَا أَنْتِ إِلَّا إِمْرَأَةٌ وَكُلُّ إِمْرَأَةٍ نَاقِصَةُ عَقْلٍ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ١٨٣). ويظهر ذلك بوضوح عندما اختار صديق فهمي، عائشة، للزواج، فاعتبر أحمد عبد الجواد موافقة أمينة، أم الأسرة، دليلاً على نقصان عقلها، لأن ذلك ينتهك قوانينه القديمة ويؤدي إلى تقليص سلطته وهيبته. ومن هنا، يمكن القول إن مظاهر التذكير متأصلة تماماً في شخصيته.

٢.٣. جذوع شجرة أسلوب الحياة

تلعب خمس متغيرات أساسية دوراً حاسماً في تشكيل نمط حياة الفرد، وتُعتبر جزءاً من جذوع شجرة أسلوب الحياة لآدلر، وهي تشمل:

٣. ١. ٢. طريقة مواجهة الذات

تعاني خديجة من انشغال مرضي على مظهرها، خاصةً أنفها، بسبب عدم امتلاكها لمعايير الجمال الشائعة، مما أدى إلى إصابتها بالتفكير الوسواسي (النشوة الفكرية)[7]. فقد جاء في النص: «لو تُعِيرِينَنِي أَنْفَكِ كَمَا أَعَارَتْنِي مَرْيَمُ عُلْبَةَ بُودْرَتِهَا» و«هَذِهِ خَدِيجَةُ حَقّاً... لا بَأْسَ بِأَنْفِي الآنَ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ١٧١ و١٧٣). هذا التفكير الوسواسي تسبب في تعميم هذه العيوب على جميع جوانب حياتها، مما أدى إلى كراهيتها لذاتها، إذ لا ترضى عن مظهرها إلا عندما تغيّره بالمكياج. في

[1] Basic hostility
[2] Basic anxiety
[3] Moving against people
[4] Moving toward people
[5] Moving away from people
[6] Sexism
[7] Rumination

الحقيقة، تعاني خديجة من التدمير الذاتي[1] وكراهية الذات، وهذا التدمير الذاتي، سواءً أكان لفظياً أم فكرياً، ينبع من شعورها العميق بنقص الجمال. ويزداد هذا الشعور حدةً بسبب نشأتها في بيئة عززت من استبطانها لنظرة سلبية عن مظهرها. عبارات مثل: «أَتَظُنِّينَ الجَوَادَ عَرِيساً؟ لَنْ يَكُونَ عَرِيسِي إِلَّا حِمَاراً» و«أَلَا يَسُدُّ هَذَا طَرِيقَ الزَّوَاجِ؟!» (م.ن: ٣٧) تُظهر بوضوح صورتها الذاتية السلبية.

قد تتخذ كراهية الذات شكل التحقير الذاتي[2]، الذي يتجلى في التقليل من شأن الذات، الاستهانة بها، والسخرية منها (فيست وآن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٧١). وكما هو واضح، تعبر خديجة عن هذه الكراهية من خلال التحقير والتقليل من شأن ذاتها، إذ تؤمن أن الخاطب الذي سيرغب بها سيكون أحمق (حمار)، وتعتبر أنفها عائقاً أمام زواجها. هذا التحقير الذاتي لا ينبع فقط من نظرتها الداخلية إلى نفسها، بل يتأثر أيضاً، كما ذُكر سابقاً، بالسخرية والمقارنات غير المرغوبة التي فرضتها عليها بيئتها الاجتماعية والعائلية.

إن التحقير الذي تُمارسه خديجة تجاه نفسها، وتركيزها على أنفها، وتعميم هذا النقص على جميع جوانب قدراتها، واضحٌ لدرجة أن عائشة تحذرها قائلة: «لا تَغْمُطِي نَفْسَكِ... لَيْسَتِ العَرُوسُ أَنْفاً فَحَسْبُ، هُنَاكَ العَيْنَانِ وَالشَّعْرُ الطَّوِيلُ وَالدَّمُ الخَفِيفُ!» و«تَنَاسَي أَنْفَكِ وَلَو اللَّيْلَةَ عَلَى الأَقَلِّ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ١٦٨). كلام عائشة الذي يشير إلى أن العروس ليست مجرد أنف يؤكد الادعاء السابق بأن خديجة تعمم عيوبها وتتغاضى عن قدراتها الأخرى.

٣.٢.٢. طريقة مواجهة المشاكل

الاهتمام الاجتماعي الحقيقي يقوم عادةً على التعاطف والمشاركة الخيّرة، لكن في بعض الأحيان، يستخدم الأفراد، بشكل واع أو غير واع، الاهتمام الاجتماعي كأداة للتستر على أهدافهم المتعلقة بالتفوق والسيطرة. ووفقاً لآدلر، فإن «الاهتمام الاجتماعي لا يعادل الخيرية أو نكران الذات» (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٩٦). في القصة المذكورة، يمكن ملاحظة الاهتمام الاجتماعي كأداة لدى شخصية خديجة: «لَمْ يَكُنْ يَهْدَأُ لَهَا بَالٌ إِذَا أَصَابَتْ أَحَدَهُمْ وَعْكَةٌ، وَلَمَّا مَرِضَ كَمَالٌ بِالحَصْبَةِ أَبَتْ إِلَّا أَنْ تُشَارِكَهُ فِرَاشَهُ»، و«وَلِذَلِكَ غَادَرَتِ الحُجْرَةَ وَهِيَ تَقُولُ: فِي كُلِّ مَأْزِقٍ تُنَادِينَ خَدِيجَةَ، كَأَنَّهُ لَا يُوجَدُ أَمَامَكِ غَيْرُ خَدِيجَةَ، مَاذَا تَصْنَعِينَ لَوْ لَمْ أَكُنْ مَوْجُودَةً!» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٥ و٢١٩).

في الواقع، يمكن اعتبار المشاركة المفرطة والهوس بالهموم لدى خديجة في مواجهة تحديات الأسرة دليلاً على تلازم بين عقدة النقص وعقدة التفوق. «يبني الأفراد العدوانيون صورة مثالية عن أنفسهم تجعلهم يبدون أقوياء وقادرين على كل شيء» (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٦٧). إيمان خديجة بأن كل شيء سينهار في غيابها يؤكد الصورة المثالية القادرة على كل شيء التي شكّلتها عن نفسها. ومع ذلك، فإن الخوف من عدم الانتماء، أو الرفض، والميول السلطوية والسعي إلى

[1] Self-destructive behavior
[2] Self-deprecation

الهيمنة شكّلت أرضية لظهور سلوكيات اجتماعية تهدف إلى تعويض النقص المتكبد وإثبات القيمة الذاتية. تشير الأدلة إلى أن الاهتمام الاجتماعي لدى خديجة يفتقر إلى الأصالة، ويبدو بمثابة استراتيجية لتحقيق الانتماء ضمن نظام الأسرة.

٣.٢.٣. طريقة مقابلة الآخرين

كانت خديجة، بدافع اليأس، تسعى دائماً للهروب من الشعور بالنقص وإعادة بناء قيمها الذاتية من خلال انتقاد الآخرين والسخرية منهم، وهي تصرفات يعتبرها آدلر نزعات دفاعية: «لَا تَقَعُ عَيْنَاهَا مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَلَى مَنَاقِصِهِم كَعَقْرَبِ البُوصَلَةِ المُنْجَذِبِ إِلَى القُطْبِ أَبَداً، وَإِذَا تَوَأَرَتِ المَنَاقِصُ تَمَحَّلَتْ فِي الكَشْفِ عَنْهَا وَتَكْبِيرِهَا» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٤). ويبدو أن خديجة، بهدف التخلّص من عقدها النفسية والتفريغ الداخلي، لا تغفل عن أصغر عيوب الآخرين، بل تبالغ في تضخيمها بحيث لا تبقى خافية عن الأنظار: «تَدْعُو شَيْخَ كُتَّابِ بَيْنَ القَصْرَيْنِ شَرَّ مَا خَلَقَ لِتَرْدِيدِهِ هِذِهِ الآيَةَ ضِمْنَ سُورَتِهَا كَثِيراً بِحُكْمِ وَظِيفَتِهِ مَعَ قُبْحِ وَجْهِهِ، وَبَائِعَ الفُولِ الأَقْرَعَ لِصَلَعِهِ وَاللبَّانَ الأَعْوَرَ لِضَعْفِ بَصَرِهِ» (م.ن: ٣٤). فهي تنسب إلى الآخرين صفات مثل "أصلع" أو "أعور" بناءً على عيوبهم.

يسمّي آدلر هذه الحالة بمبدأ النسبية، حيث يلجأ الفرد المصاب بعقدة النقص إلى تحقير الآخرين لإخفاء شعوره بالضعف. فهو دائمًا في بحث عن النقائص في سلوك وحياة الآخرين، ويبالغ بشكل كبير في إبراز أصغر الأخطاء، بل إنه حتى إذا كان الشخص خاليًا من العيوب، يختلق له عيباً ونقصاً (منصور، ٢٠١٣: ١٩). وكأنها، بدلاً من السعي لتطوير ذاتها في جوانب مختلفة والتحلّي بالتعاطف مع النفس[1]، تلجأ بوقاحة تامة إلى تحقير الآخرين وتعديد عيوبهم، مما يؤدي إلى التقليل من مكانتهم، في محاولة لتبرير نواقصها ورفع مستوى احترامها الذاتي المشروط. يمكن القول إن شخصية خديجة تُعدّ مثالًا واضحًا لدور المؤذي في (مثلث كارپمان[2])، حيث تسعى باستمرار للبحث عن عيوب الآخرين، لكنها عاجزة عن تقديم حلول لتحسين الوضع.

٤.٢.٣. طريقة التعامل مع الجنس الآخر

تؤثر المعايير الجمالية التي يحددها المجتمع للنساء تأثيراً كبيراً على تدني احترام الذات لدى اللواتي لا يتماشين كثيراً مع هذه المعايير، مما يؤثر بدوره على توقعاتهن ومواقفهن وعلاقاتهن البينية. وتشير الأدلة إلى أن خديجة ليست استثناءً من هذه الظاهرة. «لَوْ كَانَ العَرِيسُ أَعْمَى مَا عَمِلْتُ حِسَاباً لِشَيءٍ وَإِنِّي أَرضَى بِهِ فِي تِلْكَ الحَالِ وَلَوْ كَانَ شَيْخاً مِنْ شُيُوخِ الأَزْهَرِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ١٦٩). وبما أن التقليل من الذات يتجلى أحياناً في التقليل من شأن النفس (فيست وروبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٧١)، يمكن القول إن المظهر غير المرضي لخديجة، وما تبعه من تقليل من ذاتها واحتقار لنفسها، أدى إلى انخفاض حاد في مستوى توقعاتها ومعاييرها، حتى غرقت في وادي اليأس إلى درجة جعلتها تقبل الارتباط برجل أعمى أو شيخ كبير من شيوخ

[1] Self-compassion
[2] Karpman drama triangle

الأزهر. وفي النهاية، يُعد اختيارها دليلاً قوياً على هذه الحقيقة: «أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يَبْدُو إِبْرَاهِيمُ فِي الثَّلَاثِينَ مَعَ أَنَّهُ تَزَوَّجَ فِي صَدْرِ شَبَابِهِ وَأَنْجَبَ طِفْلَيْنِ ثُمَّ مَاتَتْ زَوْجُهُ وَطِفْلَاهُ؟!» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٣٨). وكما يتضح، فقد يئست خديجة من مرافقة زوج مثالي، فاستسلمت للقدر، إذ قبلت الزواج من رجل يكبرها كثيرًا في السن، وقد فقد زوجته وطفليه. يرى آدلر أن مثل هذا الزواج دليل على عقدة النقص، ويعتقد أن تجليات عقدة النقص تظهر غالباً في اختيار شريك حياة أكبر سناً بكثير (آدلر، ٢٠٢٣: ٢٥). وفي الواقع، يعكس هذا الأمر بوضوح الضغوط الاجتماعية والثقافية التي تثقل كاهل النساء في المجتمعات التقليدية، مما يزيد من قدرتهن على قبول الجنس الآخر بشكل مفرط.

٣. ٥. ٢. طريقة التعامل مع الحياة

إن الازدواجية[1] في شخصية خديجة أدت إلى ظهور صراعات ذهنية وتناقضات سلوكية جعلت منها شخصية متعددة الأوجه: «هَذِهِ السَّعَادَةَ الَّتِي أَبَتْ أَنْ تَكُونَ مِنْ نَصِيبِهَا لَنْ تَسْتَكْمِلَ عَنَاصِرَهَا حَتَّى تُسْهِمَ هِيَ فِيهَا، فَاسْتَقْبَلَتِ العَمَلَ الجَدِيدَ بِنَفْسٍ تَخَفَّفَتْ إِلَى أَقْصَى حَدٍّ مُمْكِنٍ مِنْ انْفِعَالَاتِهَا السَّوْدَاءِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٢٧٨). على الرغم من مشاركة خديجة النشطة في مواقف مختلفة بهدف إظهار القوة والتفوق، واستخدامها لنمط التفكير المتمثل في اليقظة المفرطة[2] التي تشمل التشاؤم ونقد العيوب بشكل مبالغ فيه، مما غيّر نظرتها إلى الحياة لتراها ساحة تنافسية يجب أن تكافح فيها لإثبات ذاتها، إلا أن التنافر المعرفي[3] يؤدي أحياناً إلى ظهور تصرفات خيّرة تقوم على الاهتمام الاجتماعي. كما أن الهو[4] يمكنه أن يحتضن في الوقت ذاته آراء متضادة (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٤١). ومن هنا، أدى ذلك إلى أدائها المتميز عند اختيار فستان زفاف أختها، حيث تغلبت في هذه المرحلة مشاعر الأخوة على نزعاتها الدفاعية. في الواقع، يعكس هذا التصرف استمرار القيم الأخلاقية والإنسانية في شخصية خديجة، إلى جانب الصراعات المستمرة بين الهو، والأنانية[5]، والأنانية العليا[6]، وأحياناً تفوق الأنانية العليا.

٣.٣. فروع شجرة أسلوب الحياة

تتكون فروع شجرة أسلوب الحياة عند آدلر من ثلاثة مكونات رئيسية تُعد ثمرة جذور وجذع هذه الشجرة، وهي كالتالي:

١.٣.٣. المهمّة الاجتماعية

من خلال تحليل القصة، يمكن استنتاج أنّه لا يسلم أحد من سخرية خديجة، لكن هذا الأمر يُعتبر نوعاً من المزاح بين أفراد الأسرة. وبما أن الأفراد قد يعبرون أحياناً عن نوازعهم العدائية من خلال المزاح، حيث تُخفى في هذه الحالة الدوافع العدوانية

[1] Ambivalence
[2] Hypervigilance schema
[3] Cognitive dissonance
[4] Id
[5] Ego
[6] Superego

عن الوعي لدى الطرفين بسبب تغيير شكلها (شولتز وشولتز، ٢٠٠٨: ٧٢٠)، يمكن القول إنّ خديجة تعبر عن نوازعها العدوانية وعدائها تجاه أفراد الأسرة بشكل خفي في قالب المزاح. هذا الأسلوب في التواصل، بينما يلبي حاجة خديجة للتعبير عن ذاتها والتأثير في الآخرين، يظهر في الوقت ذاته نمطاً من التفاعل غير المتوازن ضمن إطار الأسرة. ومع ذلك، يرى شقيقها ياسين وجود خديجة ضرورياً لتجمعاتهم. «قَالَ يَاسِينُ لِنَفْسِهِ: كَانَتْ فِي مَجْلِسِنَا كَالمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، لَيْسَ المِلْحُ فِي ذَاتِهِ لَذِيذاً وَلَكِنْ مَا لَذَّةُ الطَّعَامِ مِنْ دُونِهِ؟» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٦٩).

بعد زواج خديجة، تسبّب غيابها خلال تجمعات الأسرة وتناول القهوة في شعور بالفراغ، حيث اعتبر ياسين غيابها كالطعام بلا ملح، وهذا القول يشهد على حضورها الفاعل في ديناميكية الأسرة وأهميتها للجماعة. لكن هذا الحضور لا يعني بالضرورة نمواً كاملاً للاهتمام الاجتماعي وفق نظرية آدلر، بل يعكس بالأحرى الدور الذي تلعبه خديجة في الأسرة، حتى لو كان هذا الدور مصحوباً بأدوات لفظية حادة. لكن هذا النمط السلوكي المختلف يظهر بشكل أكثر وضوحاً في تعاملها مع الأصدقاء والجيران؛ فخديجة تتّسم باللسان السليط والنقد تجاههم، مما يؤثر مباشرة على جودة علاقاتها. فقد قيل: «كَمْ سَيصلينَ مِنْ نَارِ لِسَانِكِ وَأنتِ سِتُّ البَيْتِ... وَلَعَلَّهُنَّ يَذْكُرْنَ امْتِحَانَ اليَوْمِ وَهُنَّ يَقُلْنَ لِأَنْفُسِهِنَّ يَا لَيْتَ الَّذِي جَرَى مَا كَانَ»، و «فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ وَضَحِكَ فَهْمِي وَهُوَ يَسْأَلُ خَدِيجَةَ: أَلَمْ تَتَحَسَّنِ العَلَاقَاتُ بَيْنَكُمَا؟ فَأَجَابَتْهُ عَائِشَةُ بِالنِّيَابَةِ عَنْهَا قَائِلَةً: سَوْفَ يَتَحَسَّنُ مَا بَيْنَ الإِنْجِلِيزِ وَالمِصْرِيِّينَ قَبْلَ أَنْ يَتَحَسَّنَ مَا بَيْنَهُمَا» (م.ن: ١٧٣ و٥٢٧).

تُظهر الرواية أن خديجة تمتلك لساناً لاذعاً، وتعجز عن إقامة علاقة طيبة مع حماتها، إذ تعتبر عائشة هذا الانقطاع أكثر كارثية من الحرب بين مصر وإنجلترا، مما يكشف عن تدهور العلاقات. في الواقع، تختلف درجة وطبيعة أداء خديجة في مجال المهام الاجتماعية بحسب الأشخاص، مما يدل على اضطراب في عملية نمو اهتمامها الاجتماعي. وفقاً لآدلر، «الأفراد غير الأصحاء نفسياً عادةً ما يعيشون حياة غير مرنة، ويكررون استراتيجية واحدة بطريقة غير مثمرة» (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٩٧). ومن ثم، يمكن القول إن الاضطرابات الشخصية لدى خديجة تجعلها عاجزة عن اختيار طرق جديدة للتعامل مع بيئتها، ولا يعرف لاوعيها سوى الأساليب اللفظية العدوانية للتفاعل مع العالم الخارجي. وهكذا، على الرغم من الدور المحوري الذي تلعبه خديجة في الأسرة، فإن الاختلاف الواضح في نهجها تجاه الأفراد داخل الأسرة وخارجها يشير إلى نمو غير متوازن لاهتمامها الاجتماعي، مما يحول دون أدائها الكامل للمهام الاجتماعية بمعناها الآدلري.

٢.٣.٣. المهمّة المهنية

يشير النظام الأبوي السائد في حياة خديجة ضمنياً إلى القيود المفروضة على تطوير قدراتها الفردية. فمثل هذا النظام، بسبب العوائق الهيكلية والثقافية وكذلك التفاوتات الجندرية، يحد من فرص العمل المتاحة للنساء، إما بتقييدها بالأدوار المهنية النمطية أو بحصرها ضمن إطار البيئة المنزلية. في تحليل شخصية خديجة، نجد أن أنشطتها تقتصر على تدبير شؤون المنزل الداخلية،

وهي لا تُعتبر، بالمعنى الاقتصادي والشائع للكلمة، وظيفة. ومع ذلك، في سياق النظام الأبوي السائد والقيود الاجتماعية في تلك الحقبة، تُعرف هذه المهام بأنها العمل الوحيد ومجال المسؤولية الخاص بخديجة. فخديجة تتحمل فقط المشاركة في الواجبات المنزلية. «لَمْ تَكُنْ بَرَاعَتُهَا الفَائِقَةُ فِي التَّدبِيرِ المَنْزِلِيّ وَالتَّطْرِيزِ وَلَا نَشَاطُهَا الدَّائِبُ الّذِي لَا يَكِلُّ وَلَا يَمَلُّ بِمُغْنِيَيْنِ عَنْهَا شَيْئاً»، و«مَا دَامَتْ تَجِدُ _فِي أَعْمَاقِ قَلْبِهَا_ أَنَّ القِيَامَ بِهَذِهِ الوَاجِبَاتِ حَقٌ مِنْ حُقُوقِهَا وَامْتِيَازٌ لَهَا كَامْرَأَةٍ جَدِيرَةٍ بِالمَكَانَةِ التَّالِيَةِ لِأُمِّهَا فِي البَيْتِ، وَلَكِنَّهَا أَبَتْ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ أَنْ تَعْتَرِفَ جِهَاراً بِأَنَّهَا تُمَارِسُ _بِالقِيَامِ بِهَا_ حَقّاً مِنْ حُقُوقِهَا وَلَكِنْ وَاجِباً ثَقِيلاً تَقْبَلُهُ مُضْطَرَّةً، حَتَّى تُدْعَى إِلَيْهِ _إِذَا دُعِيَتْ_ فِي حَرَجٍ مِنَ الدَّاعِي وَلِتَحْتَجَّ عَلَيْهِ _إِذَا احْتَجَّتْ_ فِي غَضَبٍ يُرَوِّحُ عَنْ نَفْسِهَا وَلِتَسْمَعَ بِالمُنَاسَبَةِ التَّعْلِيقَ الَّذِي تَوَدُّ، ثُمَّ لِيُحْسَبَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ جَمِيلاً تَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهِ الشُّكْرَ!» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٢١٨).

إن تدبير خديجة ومهارتها في تنظيم شؤون المنزل قد أكسبتها مكانة تعادل مكانة أمها. وقد يكون الأفراد العصابيون مجتهدين وحكماء في عملهم، لكن الدافع الأساسي لهم هو القوة والمكانة (فيست، آن روبرتس؛ فيست، ٢٠٢٢: ٢٦٣). وبالتالي، على الرغم من أنّ خديجة تؤدي واجباتها المهنية على أكمل وجه، إلا أنّ هذه المهارة تهدف إلى اكتساب القوة والمكانة. ومع ذلك، فإنّها، مثل غيرها من النساء، تخضع لسيطرة النظام الأبوي، مما يحرمها من اختيار المهنة التي تشتهيها والتي تتناسب مع مواهبها، وكذلك من المشاركة الاجتماعية. في الواقع، إن ترسخ الأعراف الجندرية[1] في منظومة عائلة خديجة والسياسات التمييزية قد شكلا أرضية لخضوعها اقتصادياً واجتماعياً.

٣.٣.٣. المهمة العاطفية والجنسية

في المجتمعات التقليدية، عادةً ما يكون دور المرأة في الزواج يتمحور حول الإنجاب واستمرار النسل، وبالتالي يُعتبر الزواج واجباً يجب أداؤه حتى وإن لم يكن هناك حب. في زواج خديجة، يغلب الإكراه على حرية الاختيار، إذ لم يتقدم لها أي خاطب من قبل، ولم تعش تجربة حب، مما يسبب لها الألم والمعاناة. محفوظ «وَجَبَ قَلْبُ الفَتَاةِ الَّذِي لَمْ يَكْرُبْهُ شَيءٌ كَمَا أَكرَبَهُ أَمرُ الزَّوَاجِ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٧). فموضوع الزواج هو الشيء الوحيد الذي يُثقل قلب خديجة بالحزن. قبولها برجل يكبرها سناً بفارق كبير، ولديه تجربة زواج سابقة، دون وجود أي حب بينهما قبل الزواج، يعكس أداء واجب، وفي الوقت ذاته، استغلال فرصة للتخلص من الضغوط الناتجة عن عدم الزواج.

وفقاً لآدلر، فإن غياب الاهتمام الاجتماعي هو المسؤول عن الاضطرابات الاجتماعية التي تؤدي إلى العجز عن تكوين علاقات جيدة مع الجنس الآخر (آدلر، ٢٠٢٣: ٦٥). ومن خلال كلام خديجة، يتضح أنها وزوجها يفتقران إلى الاهتمام الاجتماعي: «كِلَاهُمَا _زَوْجِي وَزَوجُهَا_ فِي الغَبَاءِ سَوَاءٌ! لَا يَكَادَانِ يُبْرَحَانِ البَيْتَ لَيْلَ نَهَارَ، لا هَمَّ وَلا عَمَلَ، أَمَّا زَوْجُهَا

[1] Ingrained gender norms

فَوَقْتُهُ كُلُّهُ ضَائِعٌ بَيْنَ التَّدْخِينِ وَعَزْفِ العُودِ كَأَنَّهُ شَحَّاذٌ مِن الشَّحَّاذِينَ الَّذِينَ يَمُرُّونَ عَلَى البُيُوتِ فِي الأَعْيَادِ، وَأَمَّا زَوْجِي فَلَا تَرَاهُ إِلَّا مُسْتَلْقِياً يُدَخِّنُ ويُثَرْثِرُ حَتَّى يُدَوِّخَ دِمَاغِي» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٥٣٠). إن شكوى خديجة من انعدام مشاركة زوجها وانعزاله الاجتماعي ترسم صورة لحياة خالية من الهدف، تفتقر إلى أي لمسة عاطفية. وخديجة، كونها إحدى أطراف العلاقة، بدلاً من أن تُحلل أسلوب سلوكها وتحاول تغييرها أو تحفيز زوجها على زيادة الاهتمام الاجتماعي لتحسين الأوضاع، تكتفي بقبول الوضع كما هو. في السياق التالي، يمكن ملاحظة تمثيل بياني لشجرة أسلوب حياة شخصية خديجة.

الصورة ٢. إنفوغرافيك شجرة أسلوب حياة الشخصية خديجة

٤.٣. أسلوب حياة شخصية خديجة

تشير شجرة أسلوب حياة خديجة إلى أنها تميل إلى النمط الشخصي المتسلّط. يشمل هذا النمط الشخصي طيفاً واسعاً تتفاوت فيه شدة ودرجة الخصائص بناءً على عوامل متعددة، مثل المربّين الأوائل، تجارب الطفولة، والتفسيرات الشخصية. بسبب نشأة خديجة في بيئة يهيمن عليها نظام القيم الأبوي، امتزجت تصوراتها الشخصية عن مظهرها الخارجي، والأحداث،

والمحفزات الخارجية بميول سلطوية وتفوقية. تُظهر خديجة مساعيها التفوقية من خلال النقد والتحقير للآخرين بهدف إثبات ذاتها. كما يشير الكاتب الضمني: «غَلَبَ عَلَيْهَا عَدَمُ الاكْتِرَاثِ لِلْأَحْزَانِ الَّتِي تَلُمُّ بِالنَّاسِ يَوْماً بَعْدَ يَوْمٍ» (محفوظ، ٢٠٠٦: ٣٤). فاللامبالاة تجاه أحزان الآخرين تتجلى في كيانها. كذلك، استولى عليها المنفعية لدرجة أنها لا تطيق زواج عائشة قبلها، وتتوقع من أفراد عائلتها الآخرين أن يدمروا مصير عائشة من أجلها، حتى إنها: «لَشَدَّ مَا تَعَجَّبَتْ لِتَحَلِّيهِمْ عَنْهَا كَأَنَّهَا شَيءٌ لَا يَكُونُ، نَسِيَتْ فِي ثَوْرَتِهَا مَوَاقِفَهُمُ السَّابِقَةَ فِي الدِّفَاعِ عَنْهَا فَلَمْ تَذْكُرْ إِلَّا خِيَانَتَهُمُ الْأَخِيرَةَ» (م.ن: ٢٧٧). هذه التوقعات غير المبررة تجعلها تعتبر موافقة أفراد العائلة على زواج عائشة قبلها خيانة. في الواقع، يمكن القول إن ميول خديجة المتسلطة، إلى جانب تقليصها للتعاطف المعرفي والعاطفي إلى الحد الأدنى، تزيد بشكل كبير من احتمالية تفاقم اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع[1]، حيث يتجاهل الفرد حقوق الآخرين لصالح مصالحه الخاصة (گنجي، ٢٠١٣: ٢٣٢)، وكذلك اضطراب الشخصية الفصامية[2] الذي يتجلى في البرود العاطفي، واللامبالاة، وغيرها (Arthur، ٢٠٠٩: ٢٣٢).

النتائج

تُظهر نتائج هذه الدراسة أن شخصية خديجة في رواية "بين القصرين" يمكن تفسيرها وفقاً لنظرية ألفريد آدلر. وفيما يلي، تمت مناقشة هذه النتائج بشكل مفصّل وفقاً لكل سؤال من أسئلة البحث:

بالنسبة للسؤال الأول، يمكن القول إنه في ظل النظام الأبوي السائد في الأسرة والمجتمع المصري المصوّر في الرواية، تبنت خديجة هذا النظام كنموذج لها، مما جعل السعي إلى الهيمنة أساسًا لتصرفاتها. فهي، من خلال السيطرة والتقليل من شأن الآخرين، تسعى إلى التغلب على شعورها بالنقص واستعادة القوة التي فقدتها. هذا الأسلوب في الحياة يؤدي إلى تحديات في التفاعلات الاجتماعية، مما يُفاقم شعورها بالعزلة، الرفض، والانطواء الاجتماعي، ويُهيئ الظروف لظهور اضطرابات شخصية مثل اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع أو الشخصية الانعزالية (السكيزوئيد). كما أن تبني القيم الأبوية وتجذر التمييز الجنسي أضعف ثقتها بنفسها، مما جعلها تقيّم قيمتها الذاتية بناءً على المعايير الذكورية. هذا الأمر أدى إلى انشغالها المفرط بمظهرها الخارجي والشعور بالغيرة تجاه النساء اللواتي يمتلكن المعايير التي يقرها الرجال.

بالنسبة للسؤال الثاني، يمكن التأكيد أن جودة المظهر، كونه أحد أبرز رموز الهوية الاجتماعية في السياق الثقافي للرواية، يؤثر بشكل كبير على توجهات خديجة ونظرتها. عدم توافق مظهر خديجة مع معايير الجمال الاجتماعية أدى إلى تكوّن مفاهيم ذاتية سلبية، مقارنات مدمرة، وإصابتها بالتدمير الذاتي واحتقار الذات، مما زاد من احتمالية إصابتها باضطراب تشوه الجسم. هذا النقص في الثقة بالنفس الناتج عن عدم قبول مظهرها ترك أثرًا عميقًا في توجهاتها الاجتماعية. فبالإضافة إلى ميولها

[1] Antisocial Personality Disorder

[2] Schizoid personality disorder

الهيمنية وتقليلها من شأن الآخرين لاستعادة ثقتها المفقودة، دفعها ذلك إلى خفض توقعاتها وقبول مفرط للجنس الآخر، بهدف كسب القبول والانتماء الاجتماعي.

الملاحظات

١. **الشعور بالنقص:** يوجد هذا الشعور لدى جميع الأفراد، خاصة في المراحل الأولى من الطفولة حيث يشعر الطفل بالعجز أمام البالغين. يدفع شعور العجز الأفراد إلى السعي نحو القوة والعدوانية كوسيلتين للتغلّب على الشعور بالنقص (هيريدي، ٢٠١١: ١٠٩).

عقدة النقص: إذا سعى الفرد إلى التغلب على نقاط ضعفه وتقليل شعور النقص باستخدام أساليب بنّاءة، فإن إمكانية التقدم من خلال هذه الطرق البنّاءة تصبح متاحة. لكن إذا لجأ إلى أساليب غير سوية للتغلب على شعور النقص وفشل في التغلب على عجزه، فإن ذلك يؤدي إلى تعميق عقدة النقص. في مثل هذه الحالة، لا يمتلك الأفراد نظرة إيجابية تجاه أنفسهم، ويتمتعون بمرونة قليلة في مواجهة متطلبات الحياة (شولتز وشولتز، ٢٠٠٨: ١٣٩).

عقدة التفوق: تتضمن اعتقاداً مضللاً بأن الفرد أفضل وأعلى من الآخرين، مما يؤدي إلى إخفاء عقدة النقص الكامنة وراء ذلك. قد يتصرف الشخص الذي يخشى التعرض للإذلال من الآخرين بتكبر ليظهر نفسه بمظهر عظيم. عقدة التفوق ليست سوى حيلة تخلق أهدافاً غير قابلة للتحقيق (سيد عبد الرحمن، ١٩٩٨: ١٨١).

ترتيب الولادة: تؤثر مكانة كل طفل في الأسرة تأثيراً قوياً عليه. ينمو كل طفل في ظروف مختلفة تماماً عن إخوته في الأسرة، ويعكس أسلوب حياة كل طفل جهوده في التكيف مع ظروفه الخاصة. في هذا السياق، هناك أربعة مواقع للأبناء: الابن الأكبر، الثاني، الأصغر، والطفل الوحيد (آدلر، ٢٠٠٥: ١٨٧).

الذات المبدعة: لا تقتصر شخصية الإنسان على كونها نتاج المواهب الفطرية والتأثيرات البيئية وتفاعل هذه العوامل فحسب، بل إن الإبداع والمبادرة يلعبان دوراً أساسياً أيضاً. هذا يعني أن الإنسان يسعى إلى إشباع شعوره بالتفوق من خلال استخدام العوامل البيولوجية والاجتماعية في مجال التجارب الجديدة والأنشطة الإبداعية. يمكن اعتبار هذه المبادرات مظاهر للذات المبدعة (كريمي، ٢٠٠٥: ٩٥).

الغائية الخيالية: توجه تصورات الأفراد عن هدفهم النهائي الخيالي سلوكهم، وهو ما يسميه آدلر بالغائية الخيالية. يكمن هذا الهدف في تصوراتهم الحالية عن المستقبل، وبالتالي يشكل سلوكياتهم الراهنة. هذه التصورات، التي هي ثمرة الخيال، ليست بالضرورة واعية. ومع ذلك، فإنها تجعل جميع أفعال الإنسان موجهة نحو هدف، وتشكل نمطاً مشتركاً يظهر طوال حياته (فيست وفيست، ٢٠٠٥: ٩٠).

الاهتمام الاجتماعي: يرى آدلر أن الحاجة الأولى لجميع البشر هي الحاجة إلى امتلاك مكانة في المجتمع. تربط الحاجة الأساسية للانتماء الأفراد ببعضهم البعض، وهو ما يسميه آدلر بالاهتمام الاجتماعي. إذا شعر الطفل أنه ينتمي إلى الأسرة وله مكانة فيها، ثم امتد هذا الشعور إلى المجتمع الأوسع، فإن جهوده ستوجه نحو المساهمة في رفاهية المجتمع (Adler, 1979: 262).

٢. **مثلث كاربمان:** هو نموذج اجتماعي وصفي لتفاعل البشر. استخدم كاربمان المثلث لتصوير العلاقات المتضاربة أو شديدة الدراماتيكية. تتكون أضلاع هذا المثلث من ثلاثة أدوار: الضحية، المعتدي، والمنقذ (بيرن، ٢٠١٩: ١٨٦).

المصادر

- اشپربر، مانس، (٢٠٠٦)، *تحليل روان‌شناختی استبداد و خودکامگی*، مترجم: علی صاحبی، (ط. ٢)، تهران: انتشارات ادب و دانش.
- آدلر، آلفرد، (١٩٩١)، *روان‌شناسی فردی*، مترجم: حسن زمانی شرفشاهی، (ط. ٢)، تهران: انتشارات تصویر.
- آدلر، ألفريد، (٢٠٠٥)، *الطبيعة البشرية*، المترجم: عادل نجيب بشرى، (ط. ١)، القاهرة: منشورات مجلس الأعلى للثقافة.
- آدلر، ألفريد، (٢٠٠٥)، *معنى الحياة*، المترجم: عادل نجيب بشرى، (ط. ١)، القاهرة: منشورات مجلس الأعلى للثقافة.
- آدلر، آلفرد، (٢٠٢٣)، *فهم زندگی*، مترجم: زهرا آزادفر، (ط. ٥)، تهران: انتشارات لگا.
- برن، اریک، (٢٠١٩)، *بعد از اسلام چه می‌گویید؟*، مترجم: مهدی قراچه داغی، تهران: انتشارات پیکان.
- خزلی، مسلم، (٢٠١٩)، *تحليل روان‌شناسانه آثار نجيب محفوظ: مطالعه موردی زقاق المدق، خان الخليلی، القاهرة الجديدة والسراب*، رساله دکتری، دانشگاه رازی.
- داوری، زهره، (٢٠١٦)، *تحليل روان‌شناختی شخصيت در رمان‌های منتخب نجيب محفوظ بر مبنای تئوری کارن هورنای*، پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد، دانشگاه زابل.
- داوری، زهره، وحبیبی، علی اصغر، وعرب یوسف آبادی، عبدالباسط، (٢٠٢٢)، التحليل النفسي للشخصية الخاضعة في رواية بين القصرين: شخصية أمينة نموذجاً على أساس نظرية كارين هورني، *دراسات في السردانية العربية*، السنة الرابعة، العدد٧، صص ٣١_ ٥٢.
- سیاوشی، صابره، ونعمتی قزوینی، معصومه، وقاسمی، آوا، (٢٠٢٣)، نقد روان‌شناختی شخصیت سعید مهران در رمان اللّص والکلاب براساس نظریه عقده حقارت آلفرد آدلر، *دوفصلنامه علمی نقد ادب معاصر عربی*، سال ١٣، ٢٧ پیاپی، صص ١١٥_ ١٣٤.
- سيّد عبدالرحمن، محمد، (١٩٩٨)، *نظريات الشخصيّة*، القاهرة: منشورات دار قباء.
- شولتز، دوان، (٢٠٠٥)، *نظریه‌های شخصیت*، مترجم: کریمی و همکاران، (ط. ١٦)، تهران: انتشارات ارسباران.
- شولتز، دوان پی، و شولتز، الن سیدنی، (٢٠٠٨)، *نظریه‌های شخصیت*، مترجم: یحیی سید محمدی، تهران: انتشارات روان.
- صدرالدینی، اردشیر، و جلالی، اردشیر، و یگانی، مصطفی، (٢٠٢٤)، تیپ‌شناسی روان‌شناختی قهرمان و ضد قهرمان در رمان بین القصرین نجیب محفوظ، *سبک‌شناسی نظم و نثر فارسی*، سال ١٣، شماره ٩٩، صص ٢٢١_ ٢٤٠.
- عاقل، فاخر، (١٩٦٨)، *مدارس علم النفس*، (ط. ١)، بیروت: منشورات دار العلم.
- فرگوسن، ایوادرایکورس، (٢٠١٩)، *مقدّمات روان‌شناسی آدلر، نظریه‌های تحلیل روان ٣*، مترجم: سهیلا خداوردیان، (ط. ٣)، تهران: انتشارات آینده درخشان.

- فیست، جس، و فیست، گریگوری جی، (۲۰۰۵)، *نظریه‌های شخصیت*، مترجم: یحیی سیّد محمدی، تهران: انتشارات روان.
- فیست، گریگوری جی، و آن رابرتس، تامی، و فیست، جس، (۲۰۲۲)، *نظریه‌های شخصیت*، مترجم: یحیی سیّد محمدی، تهران: انتشارات روان.
- کاویانی، محمد، (۲۰۱۸)، *سبک زندگی اسلامی و ابزار سنجش*، قم: انتشارات پژوهشگاه حوزه و دانشگاه.
- کریمی، یوسف، (۲۰۰۵)، *روان‌شناسی شخصیت*، تهران: انتشارات پیام‌نور.
- گنجی، مهدی، (۲۰۱۳)، *آسیب‌شناسی روانی براساس DSM-5*، (ج. ۲)، تهران: انتشارات ساوالان.
- محفوظ، نجیب، (۲۰۰۶)، *بین القصرین*، القاهرة: منشورات دار الشروق.
- معروف، یحیی، و خزلی، مسلم، (۲۰۱۵)، تحلیل روان‌شناسانه رمان زقاق المدق اثر نجیب محفوظ، *دوفصلنامه نقد ادب معاصر عربی*، سال ۶، شماره ۱۳، صص ۲۱۲_ ۲۳۴.
- منصور، محمود، (۱۹۷۹)، *احساس کهتری*، تهران: انتشارات رشد.
- منصور، محمود، (۲۰۱۳)، *احساس کهتری؛ به انضمام بررسی‌های بالینی آدلر*، (ط. ۴)، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
- میرکمالی، حسن، (۲۰۲۴)، *بررسی باورهای غیر منطقی در شخصیت‌های رمان‌های سه‌گانه (بین القصرین، قصرالشوق والسکریة) نجیب محفوظ براساس الگوی باورهای غیر منطقی جونز*، پایان‌نامه کارشناسی ارشد، دانشگاه زابل.
- هال، ورنن، (۱۹۹۰)، *تاریخچه نقد ادبی*، مترجم: هادی آقاجانی، تهران: انتشارات رهنما.
- هیریدي، عادل محمد، (۲۰۱۱)، *نظریات الشخصیة*، (ط. ۲)، القاهرة: دار ایتراك للطباعة والنشر والتوزیع.
- Adler, A. (1979). *What life should mean to you*, New York: Putnam Capricorn Books.
- Arthur S, R. (2009). *The Penguin Dictionary of Psychology*, London; New York: Penguin Books.

References

- Adler, A. (1979). *What life should mean to you*, New York: Putnam Capricorn Books.
- Adler, A. (1991). *Individual Psychology*, translated by Hassan Zamani Sharafshahi, [2re ed.], Tehran: Tasvir Publications.
- Adler, A. (2005). *Human Nature*, translated by Adel Naguib Bushra, [1th ed.], Cairo: Publications of the Supreme Council of Culture.
- Adler, A. (2005). *The Meaning of Life*, translated by Adel Naguib Bushra, [1th ed.], Cairo: Publications of the Supreme Council of Culture.
- Adler, A. (2023). *Understanding Life*, translated by Zahra Azadfar, [5th ed.], Tehran: Lega Publications.
- Aqel, F. (1968). *Schools of Psychology*, First Edition, Beirut: Dar Al-elm Publications.
- Arthur S, R. (2009). *The Penguin Dictionary of Psychology*, London; New York: Penguin Books.
- Brne, E. (2019). *What Do You Say After Islam?* translated by Mehdi Gharacheh Daghi, Tehran: Paykan Publications.

- Davari, Z. (2016). *Psychological Analysis of Character in Selected Novels of Naguib Mahfouz Based on Karen Horney's Theory*, Master's Thesis, University of Zabol.
- Davari, Z; Habibi, A. A; Arab Yousef abadi, A. B. (2022). Psychological Analysis of the Submissive Character in the Novel Between the Two Palaces: The Character of Amina as a Model Based on Karen Horney's Theory, *Studies in Arabic Narratology*, Year 4, lssue 7, pp. 31_ 52.
- Feist, G. J; Ann Roberts, T; Feist, J. (2022). *Personality Theories*, translated by Yahya Seyyed Mohammadi, Tehran: Ravan Publications.
- Feist, J; Feist, G. J. (2005). *Theories of Personality*, translated by Yahya Seyyed Mohammadi, Tehran: Rawan Publications.
- Ferguson, E. D. (2019). *Introduction to Adlerian Psychology, Theories of Psychoanalysis 3*, translated by Soheila Khodavardian, [3rd ed.], Tehran: Ayandeh Derakhshan Publications.
- Ganji, M. (2013). *Psychopathology based on DSM-5*, [Vol. 2], Tehran: Savalan Publications.
- Hall, V. (1990). *History of Literary Criticism*, translated by Hadi Aghajani, Tehran: Rahnama Publications.
- Haridi, A. M. (2011). *Personality Theories*, [2th ed.], Cairo: Etrak House for Printing, Publishing and Distribution.
- Karimi, Y. (2005). *Personality Psychology*, Tehran: Payam Noor Publications.
- Kaviani, M. (2018). *Islamic Lifestyle and Measurement Tools*, Qom: Seminary and University Research Institute Publications.
- Khazli, M. (2019). *Psychological Analysis of the Works of Naguib Mahfouz: A Case Study of Midaq Alley, Khan al Khalili, New Cairo and Saraab*, PhD thesis, Razi University.
- Mahfous, N. (2006). *Between the Two Palaces*, Cairo: Dar Al-Shorouk Publications.
- Mansour, M. (1979). *A Study of Inferiority feelings*, Tehran: Roshd Publications.
- Mansour, M. (2013). *Feeling of Inferiority; Including Adler's Clinical Studies,* [4th ed.], Tehran: Tehran University Press.
- Marouf, Y; Khazali, M. (2015). Psychological Analysis of the Novel Midaq Alley by Naguib Mahfouz, *Two Quarterly Journals of Contemporary Arabic Literature Criticism*, Year 6, lssue 13, pp. 212_ 234.
- Mirkamali, H. (2024). *Studying irrational beliefs in the characters of Naguib Mahfouz's trilogy of novels (Between the Two Palaces, Palace of Longing and al-Sukriya) based on Jones irrational beliefs model*, Master's thesis, Zabol University.
- Sadr al-Dini, A; Jalali, A; Yeghani, M. (2024). Psychological typology of the hero and anti-hero in Naguib Mahfouz's novel Between the two palaces, *Stylistics of Persian Poetry and Prose*, Year 13, lssue 99, pp. 221_ 240.
- Sayed Abdel Rahman, M. (1998). *Personality Theories*, Cairo: Quba Publishing House.

- Schultz, D. (2005). *Personality Theories*, translated by Karimi et al., [16th ed.], Tehran: Arasbaran Publicatikns.
- Schultz, D. P.; Schultz, E. S. (2008). *Theories of Personality*, translated by Yahya Seyed Mohammadi, Tehran: Rawan Publications.
- Siavoshi, S; Nemati Qazvini, M; Ghasemi, A. (2023). Psychological Criticism of the Character of Saeed Mehran in the Novel the Thief and the Dogs Based on Alfred Adler's Inferiority Complex Theory, *Two Quarterly Scientific Journals of Contemporary Arabic Literature Criticism*, Year 13, 27 Consecutive, pp. 115_ 134.
- Sperber, M. (2006). *Psychological Analysis of Tyranny and Autocratism*, translated by Ali Sahebi, second edition, Tehran: Adab and Danesh Publications.

فصلنامهٔ مطالعات روایت‌شناسی عربی
شاپا چاپی: ۷۷۴۰-۲۶۷۶ شاپا الکترونیک:۰۱۷۹-۲۷۱۷

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۲/۰۹ تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۰۷/۳۰

فصل تابستان ۱۴۰۵ (سال هفتم، شمارهٔ ۲۱)، صص. ۳۱۳-۳۴۰

روانکاوی شخصیت خدیجه در رمان «بین القصرین» برمبنای «درخت سبک زندگی» آلفرد آدلر

علی اکبر نورسیده*[۱]، مدیحه کریمی[۲]

چکیده

رمان به دلیل گستردگی، در مقایسه با دیگر قالب‌های روایی، قابلیّت بیش‌تری برای بازنمایی ابعاد سیاسی، اجتماعی، فرهنگی و روانی جامعه دارد؛ لذا بستر لازم برای بکارگیری ظرافت‌های ادبی به منظور افشاگری ساختارهای قدرت و همچنین تروماهای فردی و اجتماعی برخاسته از آن‌ها وجود دارد. این امر منجر به ارتباطی ناگسستنی میان ادبیات و دیگر علوم از جمله روان‌شناسی گشته است. در این میان، واکاوی آثار ادبی توسط زیگموند فروید در جهت درک ناخودآگاه فردی و جمعی، راه‌گشای دیگر روان‌شناسان شد، به طوری که برخی از آن‌ها از جمله آلفرد آدلر، نظریات خود را براساس آثار ادبی عرضه داشتند. نظریه درخت سبک زندگی آدلر، به عنوان ابزاری تحلیلی، به بررسی ساختار شخصیتی فرد در بستر اجتماعی و فرهنگی می‌پردازد و سبک زندگی را بر مبنای ریشه‌ها، تنه و شاخ و برگ‌های این درخت تبیین می‌نماید. در این راستا، پژوهش حاضر با روش توصیفی_ تحلیلی بر آن است تا براساس این نظریه، به تحلیل شخصیت خدیجه در رمان بین القصرین اثر نجیب محفوظ بپردازد و به طور مشخص، تأثیر نگرش‌های والدین و ویژگی‌های ظاهری او را بر سبک زندگی‌اش ارزیابی کند. نتایج پژوهش حاکی از آن است که سبک زندگی شخصیت خدیجه تحت تأثیر ساختار پدرسالارانه جامعه و پذیرش تبعیض جنسیتی شکل گرفته است. این امر او را به سمت برتری‌جویی و سلطه‌طلبی سوق داده که ضمن جبران احساس کهتری، به انزوای اجتماعی و تشدید علائم اختلالات شخصیتی منجر گردیده است. علاوه بر این، عدم انطباق ظاهر وی با معیارهای زیبایی جامعه، سبب شکل‌گیری خودپنداره‌ای منفی و حساسیت‌ورزی شده است. این فقدان اعتماد به نفس، او را به رفتارهای جبران‌سازانه نظیر سلطه‌طلبی و پذیرش بی‌قید و شرط جنس مخالف به منظور دستیابی به حس تعلق اجتماعی سوق داده است.

کلید واژگان: روانکاوی، آلفرد آدلر، درخت سبک زندگی، نجیب محفوظ، بین القصرین، شخصیت خدیجه.

[۱] دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات فارسی و زبان‌های خارجی، دانشگاه سمنان، سمنان، ایران (نویسنده مسئول)
noresideh@semnan.ac.ir
[۲] دانشجوی دکتری گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده ادبیات فارسی و زبان‌های خارجی، دانشگاه سمنان، سمنان، ایران.
madihekarimi73@semnan.ac.ir

CC BY NC

ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان وادبیات عربی